

اجتهادات الشیخ الترابی... «عُود عَلَى بَدْءٍ»

الاجتہاد الاجتماعی الاکبر کان مساقیتہ فی تحریر المرأة المسلمة وفق أصول القرآن والسنۃ والسیرة لا یحيط رأیہ بای قداسة ولا یسمیہ فتوی... بل هو یعتبر کل فتوی اجتہاداً او وجہة نظر لها أصولها في المصادر



قول الترابي: «وفي بعض التقاليد الدينية تصور عقدي بأن خط التاريخ الديني بعد التأسيس الأول ينحدر بأمر الدين انحطاطاً مضطرباً لا يرسم نمطاً دورياً، وفي ظل هذا الاعتقاد تتركز آمال الاصلاح أو التجديد نحو حدث معين مرجو في المستقبل يرد أمر الدين إلى حالته المثلث من جديد. وهذه عقيدة نشأت عند اليهود واعتبرت النصارى، وقوامها انتظار المسيح يأتي أو يعود عندما يبلغ الانحطاط ذروته بعهد الدجال قبل أن يتقلب الحال بذلك الظهور، ولعلها تحريف للبشريات التي جاءت في الوحي القديم ببعث عيسى ثم ببعث محمد عليهما السلام».

المهدى وعودة المسيح

وقد انتقلت العقيدة بأشر من دفع الاسرائيليات الى المسلمين، وما يزال جمهور من عامة المسلمين يعولون عليها في تجديد دينهم، وفسوها هو الذي أغرى كثيرين من أتباعه المهدية أو العيساوية، وبعوضهم تحركه نية صادقة للاصلاح والتجديد لكنه باتفاقه التقليدية وبتربيته العامة الذين يخاطبهم لا يجد وجهاً شرعية الخروج على القديم لا بحجة المهدية النهائية. ولعل تلك العقيدة هي التي ألهت المسلمين عن القيام ببعض الاصلاح وأبعدتهم في كثير من حالات الانحطاط المستفز، مرحلة ينتظرون صاحب الوقت. ومهما يكن فان منطق العقيدة القرآنية حول تاريخ الدين لا يتتيح مجالاً بعد النبي الخاتم لانتظار عاقب يستأنف النبوة أو ينسخ من الشريعة السماحة التي تغري أهل الكتاب على المؤمنين، بل هدي القرآن لخلف المؤمنين ان رأوا تغيراً أحالهم الى فساد وذل أن يريدوا ذلك الى تغيير ما بأنفسهم فيتبوا الى الله فيتوب عليهم بالصلاح والعمر انتهياً.

واذ يبدو لهم الأصولي الفقهي والاجتماعي التاريحي بينما في قراءة الشيخ الترابي المتتجدة للنصوص وفق السنن والسير في عبرة أهل الكتاب وعبرة المسلمين والتي تجلت عبر مللهم ونحلهم وشققتهم شيعة وسنة الى اليوم، فإن البحث في ذئنا المسألة حكمه حكم انتصار العقيدة على المذهب، لامرأة من

صاحب المواقف، اذ قدم اطروحته المتكاملة في الأصول منذ عام 1977 وظل يعبر عنها في جملة مساهماته النظرية والعملية: (قضايا الوحدة والحرية 1980، تجديد أصول الفقه 1981، تجديد الفكر الاسلامي 1982، الأشكال الناظمة لدولة سلامية معاصرة (قطر 1982)، تجديد الدين 1984، منهجية التشريع 1987 وعلى ذات منهجه الذي يوصل الشورى سبيلاً لعلم، فقد بسط اطروحته في (تجديد أصول فقه الأحكام) على جملة من العلماء والمختصين إبان توليه منصب وزير العدل 1979-1983، وظلت الحالات تعقد بمكتبه بديوان النائب العام وتدبر الدولة والحوالى حول المراجعة الشاملة للأصول التي حوتها 80 صفحة خرجت من سجن كوبر بعد سنوات الاطلاع والدراسة وال الحوار في الداخل.

ومهما تكون تلك الأطروحة ملتزمة مناهج الأصول ومصطلحات الفقه والقانون فان جذورها ممتدة في عبرة سيرة التاريخ الاسلامي وأصول دورة الاحياء والبعث ثم لخombok والمولت او النهضة والفتررة، التي توالت على المسلمين في الفكر والعمل منذ ميلاد الرسالة وحتى اخر اجيال المسلمين، قبل وتقارن ذلك الى دورة تاريخ التجديد والبلى في سيرة شهور الأديان الكتابية السماوية لا سيما عبرة تاريخ اليهود والنصارى على سنة القرآن الذي يكاثف ذكرها تصويباً لجليل عظتها.

المحبوب عبد السلام*

الاجتهد وحركة البعث المعاصرة

فلاجتهد في الأصول - فضلاً عن الفروع - هو ما دعى إليه غالبية علماء حركة الدعوة والبعث المعاصرة، وصدر عنهم بذلك كثير من المساهمات والأطروحات، وخصصت الأعداد الأولى من مجلة «السلم المعاصر» التي استهلت صدورها عام 1980 في الدعوة لهذا الهدف الكبير وجاءت الدعوة بأقلام أكابر الروموز (يوسف القرضاوي، جمال الدين عطية، محيي الدين عطية، محمد كمال أبو الجد، عبد الحليم أحمد أبو شقة... الخ)، إلا أن الدكتور حسن الترابي ظل أكثرهم مقاربة لهذه الدعوة وأوسعهم شمولًا وتفاصيلاً لواضعيها.

وإذا كان لكل فكرة سياقً ومناسبة يخل بها ويضرها أن تفتر عنه أو تجرد منه أو تؤخذ إلى سياق آخر، فإن الأفكار الأصولية يسيئها ويخل بها مرض التقطيع والتفرع والتجزئة الذي صاحب المسلمين - كما أصحاب اليهود والنصارى - وتعرضت بوجه خاص - مساهمات الشيخ الترابي واجتهاداته الكبيرة كثثير من التشويه بأسباب من هذه الأدواء، التي قد تتوجه لخطر الأكبر في الصغار والفروع لاختلال فقه الأولويات عندها، أو التي تتنطع بدوافع ونببات يشوبها في الغالب خطأ عظيم، إذ تخلط المواقف الاجتماعية والسياسية التي تميز بين المفكرة الذي يبسّط اجتهاده العلمي للمداولة الحرة والرأي المسؤول وبين قائد الحركة السياسية الذي يلتزم مواقف حزبه كما يتلزمها سائر الأعضاء، ولا تلتزم أراوه الفكري حرية ولو كان حزباً إسلامياً يوحد السياسة إلى سائر شعب الإيمان، بل إن الحرب السياسية قد تدفع بذوئر الاستخبار المغلقة عن سمعة حركة الفكر والحوار والاجتهد الحر لـ تخلط الأحاديث العلمية ولو مشقوعة بأسماء منسوبة إلى المشيخة والعلم ولكنها مسكنة بالغيرة والحسد وعقد النقص وشهوات الشهرة والرئاسة والجاه. كما محض الغزاوى الإمام مجده لأول في الاحياء لأمراض (طبقة) المفتين والعلماء - شفاهم الله.

فقد نشر الشيخ الترابي اجتهاده حول عودة المسيح - عليه السلام - عام 1982 في بحث - أصولي كذلك - لقي حظاً واسعاً من النشر داخل السودان وخارجها بعنوان (تجديد الدين) -، قدّم في المنتدى الفكري بجامعة الخرطوم ونشر في مجلة جماعة الفكر والثقافة الإسلامية وظل ينشر منذ ذلك التاريخ،

A man with dark skin and curly hair is seated at a newsstand, reading a newspaper. The newspaper has a large red banner at the top with the Arabic text "اعتقال المترافق". Behind him is a wall covered in numerous colorful posters and advertisements. To his right, a brick building with a balcony and a sign that reads "CP" is visible. A red telephone sits on the counter in front of him.

النظر الموضوعي يؤكد أن الشيخ حسن الترابي أقل الناس حاجة للشهرة فقد بلغ صيته الافق وهواليوم مرجع وقدوة... ورغم العمر الممتد الذي قضاه محاضراً ومخاطباً وكاتباً... فهو أقل العلماء المفكرين ميلاً إلى التفریع وتکثیف الشواهد أو التماس الأسماء أو نظم العنعنات... سـوى كـثـافـة ظـاهـرـة غـابـة لـلـه رـآنـ فـي أـدـبـهـ المـكـتـوبـ...